الإسلام القرآني) بين السيد الحيدري وجورج طرابيشي

ولهذا سيكون لي وقفات للمقارنة بين ما طرحه السيد الحيدري وما طرحه جورج طرابيشي حول إسلام القرآن، وسأركز فقط على أهم نقاط الاختلاف التي بينهما، لأبين بأن معالم الإسلام القرآني لدى السيد الحيدري تختلف عن معالم الإسلام القرآني لدى جورج طرابيشي، وهذا خلاف ما حاول أن يصوره البعض.

إسلام القرآن وإسلام الحديث بين السيد الحيدري وطرابيشي

من المهم في البداية أن أبين بأن ما طرحه السيد الحيدري مؤخراً في حلقات (من إسلام الحديث إلى إسلام القرآن) من التركيز على محورية القرآن في فهم المعارف الدينية ليس جديداً يتطرق له لأول مرة، فلقد تحدث عنه من قبل في كتبه ومؤلفاته التي تناول فيها الحديث عن المعارف الدينية، والتي يعود تاريخ بعضها لما قبل تاريخ طباعة طرابيشي لكتابه، لأن كتاب طرابيشي طبع في عام 2010م بينما نجد أصل هذه الفكرة موجودة في تراث السيد الحيدري قبل هذا التاريخ.

كذلك لو راجعنا كتاب (كمال الحيدري قراءة في السيرة والمسيرة) إعداد الدكتور مجيد حميد هدو، والمطبوع أيضاً في عام 2010م لوجدنا فيه الحديث عن أصل هذه النظرية، ففي ضمن هذا الكتاب هناك موضوع كتبه الدكتور طلال الحسن بعنوان: (العلامة كمال الحيدري منهجه العلمي في الفقه والعقائد والتفسير)، وفيه يوضح تمسك السيد الحيدري بـنظرية \"محورية القرآن ومدارية السنة\" ، علماً بأن تاريخ كتابة هذا الموضوع يعود لشهر ربيع الأول عام 1430هـ كما هو موضح في نفس الكتاب، أي قبل عام تقريباً من طباعة جورج طرابيشي لكتابه.

المنهج بين السيد الحيدري وجورج طرابيشي

أما جورج طرابيشي فقد ذهب لتفسير الآيات القرآنية التي تؤكد ما ذهب إليه من آراء حول دور الرسول الأكرم صلى ا عليه وآله بالإعتماد على بعض المصادر بقوله: \"وسوف نعتمد في قراءتها من المنظور الذي حددناه لنفسنا على المصادر الرئيسية المكرسة في التراث الإسلامي، ولا سيما تفسير الطبري وسيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد وأسباب نزول الواحدي\".

(محورية القرآن ومدارية السنة) بين السيد الحيدري وطرابيشي

فالسيد الحيدري يبين هنا أن القرآن الكريم لا توجد فيه كل الأحكام التفصيلية، ولكنه يبين الأطر والقواعد والأسس، فهو يرى أن القرآن هو المحور والمرجعية الأولى، والمصدر الأصلي، والأساس، والميزان والمعيار، وتأتي السنة في ظله، ويرفض أن تكون المحورية والمرجعية الأولى للسنة وللحديث، كما يبين بأنه يقصد السنة المنقولة المحكية لا السنة الواقعية، ويبين كذلك بأنه لو كنا نعيش مع رسول ا صلى ا عليه وآله ونسمع منه مباشرة، فإننا لا نعرض كلامه على كتاب ا سبحانه وتعالى، لأن ا تعالى قال: (وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)، ولكننا نحتكم في الحديث المنقول للقرآن الكريم، فأي حديث جاء سواءً كان في صحيح البخاري أو في صحيح الكافي، يعرض على كتاب ربنا، فإن كان منسجماً معه فهو مقبول، وإن كان غير منسجم، مخالف، معارض، مباين، مناقض، فهو زخرف نرمي به عرض الجدار.

ومن خلال هذا العرض لبعض ما جاء به السيد الحيدري نلحظ بأنه يؤكد على محورية القرآن الكريم في المعارف الدينية، ولكنه مع تأكيده هذا لم يحاول أن يلغي السنة أو يهمشها، بل ونجده يؤكد أيضاً بأنه يقصد من كلامه السنة المحكية والمنقولة لا السنة الواقعية.

ولا نستغرب من ذلك إذا علمنا بأنه لا يفهم حتى من هذه الآية (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) أن هناك سنة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، لأنه لا يرى فيها إلا التزام الرسول صلى الله عليه وآله بتبليغ ما جاء به الله سبحانه وتعالى من دون أن يكون له أي دور آخر غير التبليغ !!.

نتائج الرجوع للإسلام القرآني (أدوار الرسول الأكرم نموذجاً)

السيد الحيدري وأدوار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

دور الرسول في الولاية الوجودية

ويؤكد السيد الحيدري ويصر بأنه يؤمن بهذه المرتبة للرسول الكرم صلى الله عليه وآله بقوله: \"طبعاً أنا من القائلين بالاتجاه الثاني (الولاية الوجودية) ومن أوسع أبوابها، من يريد أن يعتبر هذا غلو أنا أعتبر ذاك الطرف فيه قصور، من يقول لي أنك مغالي أقول له أنت مقصر أو يسكت ويقول هذا رأيي أنا أقول هذا رأيي\".

بالإضافة إلى ولاية التكوين والولاية الوجودية يعتقد السيد الحيدري بأن للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ولاية التشريع بالمعنى العام، وهي كما يبين تختلف عن ولاية الإبلاغ، وذلك لأنها تتيح للنبي تشريع بعض الأحكام وليس مجرد تبليغها فقط.

فالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كما يعتقد السيد الحيدري له أن يشرع بعض الأحكام الثابتة في الشريعة ، لأنه يرى أن الأحكام الثابتة على نوعين أساسيين وهما: \"النوع الأول: المشرّع فيه هو الله تعالى والرسول والأئمة يبينون ويبلغون ما شرعه الله, ليس لهم أي مدخلية لا أصل وجودها ولا زيادتها ولا نقيصتها أبداً, لا يحق لهم شيء من ذلك على الإطلاق... النوع الثاني: وهو الذي فوض أمر تشريعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم\" . ويبين السيد الحيدري بأنه في باب الحدود وباب الديات هناك جملة من الموارد شرع أمر تشريع الحكم فيها للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

الرسول وولاية الأولوية

وبعد أن يناقش السيد الحيدري الآراء في ولاية الأولوية وهل هي مرتبطة بالأمور الفردية أو الاجتماعية فقط يقول بأن: \"هناك قولٌ يقول أن هذه الآية مرتبطة بالأولوية الفردية, لأنّه قال تعالى: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} إذن كل فردٍ فرد لو تزاحمت ولاية الشخص مع ولاية النبي, فولاية النبي مقدمة على ولاية ذلك الفرد. إلا أن هذا الفهم فهم سقيم من الآية, باعتبار أنّه تقريباً اتفقت كلمة علماء التفسير وعلماء الفقه ومن تكلموا في هذه الآية أنّنا إن لم نقل اختصاص الآية بالأمور الاجتماعية فلا إشكال أنها شاملة للأمور الاجتماعية والفردية\".

جورج طرابيشي وحصر دور الرسول الأكرم في التبليغ

آيات تقصر وظيفة الرسول على تبليغ الرسالة وتؤنبه وتتوعده بقطع الوحي عنه وبمضاعفة عذابه.

آيات يعلق الرسول الحكم بصددها بانتظار نزول الوحي.

ج- آيات تتدخل في الحياة الخاصة للرسول وتحدد له ما هو مباح أو محرم حتى في علاقاته الزوجية ورغائب نفسه الجنسية.

وبعدها ناقش طرابيشي الآيات القرآنية التي تأمر الناس بإطاعة الرسول الأكرم صلى ا عليه وآله وخلص إلى هذه النتيجة بقوله: \"إن الرسول هو بكل ما في الكلمة من معنى رسول، وككل رسول فإنه ليس له من مهمة غير تبليغ الرسالة، من دون أن يكون له حق التصرف أو حتى التأويل. وفي كل مرة يقول أو يفعل من عنده، أو حتى عندما يتمنى في دخيلة نفسه لا أكثر، يكف عن أين يكون رسولاً، ويعود بشراً يسري عليه قانون البشرية، فيصيب أو يخطئ كغيره من البشر، بل يضل بكل تأكيد بالنظر إلى أنه مكلف بإبلاغ الرسالة وهم غير مكلفين: (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي) (سبأ:5). وبصفته رسولاً فليس له من جهة نفسه أن يكون شارعاً، كما ليس له من جهة مرسله إلا أن يكون مشرعاً له\".

وبعد ذلك يتساءل طرابيشي عن التحول الذي حدث من الإسلام القرآني إلى الإسلام السني؟ وللإجابة عن هذا السؤال يقول طرابيشي: \"لابد أن نتحول بدورنا من الرسالة إلى التاريخ، علماً بأن ما نقصده هنا بالرسالة هو حصراً ما طلب إلى الرسول تبليغه من دون أن يكون له دور آخر سوى الأمانة والإبانة في التبليغ، وما نقصده بالتاريخ هو الكيفية التي قرأ بها البشر الرسالة التي كلف الرسول بتبليغهم إياها، وعلى الأخص الكيفية التي تعاملوا بها مع شخص حاملها ليحولوه بدوره ليس فقط من مرسل إليه إلى مرسل، بل كذلك من مسنون له إلى سان\".

والغريب أن يحاول البعض نسبة رأي طرابيشي في عدم ثبوت الولاية التشريعية للنبي وما ذهب إليه \"من أن الرسول مكفوف اليد من الناحية التشريعية فضلاً عن انه معطل عن الارادة الذاتية\" للسيد الحيدري، حيث قال البعض بعد إيراده لهذه الكلمات لجورج طرابيشي: \"وهذا ما تبناه الحيدري من منع ثبوت الولاية التشريعية للنبي صلوات ا عليه وآله متمسكاً بآيات الكتاب، مقتنصاً المبحث من جورج طرابيشي؛ لترسيخ فكرته في عقلية المستمع بإلغاء اسلام الحديث والوقوف عند اسلام القرآن\"، وهذا أمر

واضح البطلان لما استعرضناه من كلمات للسيد الحيدري يؤكد فيها ثبوت الولاية الوجودية والتشريعية للرسول الأكرم صلى ا عليه وآله وسلم، كما أن كلام السيد الحيدري عن نظرية الإنسان الكامل، والتي تحدث عنها في نفس حلقات البرنامج تبطل أيضاً صحة هذه الدعوى.

تحدثت في هذا الموضوع عن أهم الفروقات التي تميز بين رؤية السيد كمال الحيدري ورؤية جورج طرابيشي حول (إسلام القرآن)، فلقد أثبت فيه بطلان كلام من يدعي بأن السيد الحيدري قد استقى الأفكار التي قدمها في حلقات (من إسلام الحديث إلى إسلام القرآن) من كتاب طرابيشي، وذلك من خلال اثبات الأسبقية الزمانية للسيد الحيدري في طرح بعض هذه الأفكار، وكذلك قمت ببيان أن المنهج المتبع لديهما ليس ذات المنهج، كما تناولت أيضاً أهم ما يميز كلاهما عن الآخر فيما يخص النظرة لدور القرآن الكريم والسنة، وأخيراً استعرضت أهم النتائج المترتبة على ذلك عند كل منهما.

لتحميل الموضوع كاملا اضغط هنـــــــــــــــــــا